International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

منهج العُكبري عند إيراده للشاهد الشعري النحوي في كتابه التبيان في إعراب القرآن

[THE METHODOLOGY OF AL-UKBARI WHEN REFERRING THE GRAMMATICAL POETIC EVIDENCEIN HIS BOOK, AL-TIBYAN FI I'RAB AL-QURAN]

MUSTAFA YAHYA AHMED GAHAF[1*] & ZULAZHAN AB. HALIM

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: mostafagahaf@gmail.com

Received: 11 August 2022 *Accepted: 28 October 2022* *Published: 26 November 2022*

Abstract: There is no doubt that the grammatical poetic evidence represents major and an advance move in the concern of the Noble Qur'an, its syntax and preservation of its authenticity. Therefore, the interpreters of holy Quran were generally keen on collecting poetry and citing it to support their statements in that, and to support the rules they have set, and the opinions and directions they have adopted. The reader of the book Al-Tibyan fi Al-Arab Al-Qur'an, by Abu Al-Baqa Al-Ukbari, will find that it contains an enough number of grammatical poetic evidence. Al-Ukbari had his own method when referring to the grammatical poetic evidence. The researcher seeks to reveal this methodology. Herein lies the research problem. This research aims to highlight the methodology that Al-Ukbari followed with all its steps and procedures, and put it in the balance compared to other interpretation books (Tafsir). The research used the analytical method to find out the methodology that Al-Ukbari followed, with an indication of the extent of his success in bringing the poetic evidence, and employing it in the appropriate context. This research has reached some results, including: The inclusion of the poetic and grammatical evidence in the Al-Ukbari curriculum was one of the reasons and tools that helped him to analysis and syntax the verses of the Noble Qur'an, and made it an essential source of grammar after the Noble Qur'an. Moreover, that Al-Ukbari cited the grammatical poetic evidence to prove a grammatical rule, or a metaphor, or to indicate the significance of a specific structure.

Key words: Methodology, Al-Ukbari, poetic evidence, grammar, Al-Tibyan.

ملخص : مما لا شك فيه أن الشاهد الشعري النحوي يمثل خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم وإعرابه والمحافظة على سلامته؛ لذا حرص المفسرون عموماً على جمع الشعر والاستشهاد به لدعم كلامهم في ذلك، وتأييد ما يقررونه من قواعد، وما يتبنونه من آراء وتوجيهات. والمتصفح لكتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العُكبري يجده قد حوى عددًا لا بأس به من الشواهد الشعرية النحوية، وقد كان للعُكبري منهجه الخاص عند إيراد الشاهد الشعري النحوي يسعى الباحث للكشف عن هذا المنهج وهنا تكمن مشكلة البحث. ويهدف هذا البحث إلى إبراز المنهج الذي سار عليه العُكبري بكل خطواته وإجراءاته، ووضعه في الميزان مقارنة بكتب التفاسير الأخرى، وسلك البحث المنهج التحليلي للوقوف على هذا المنهج الذي سار عليه العُكبري، مع بيان مدى نجاحه في جلب الشاهد الشعري، وتوظيفه في السياق المناسب. وقد نتج عن هذا البحث بعض النتائج منها: أن إيراد الشاهد الشعري النحوي في منهج العُكبري كان من أحد الأسباب والأدوات التي أعانته على إعراب آيات القرآن الكريم، وجعله مصدرًا أساسيًا للنحوي بعد القرآن الكريم. وأن العُكبري أورد الشاهد الشعري النحوي لإثبات قاعدة نحوية أو للتشبيه أو لبيان دلالة بنية معيّنة.

الكلمات المفتاحية: المنهج، العُكبري، الشاهد الشعري، النحو، التبيان في إعراب القرآن

Cite This Article:
Mustafa Yahya Ahmed Gahaf & Zulazhan Ab. Halim. 2022. Manhaj al-'Ukbari 'inda Iradihi li al-Shahid al-Shi'ri al-Nahwi fi Kitabihi al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an [The Methodology of Al-Ukbari when Referring The Grammatical Poetic Evidencein His Book, Al-Tibyan fi I'rab Al-Quran]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 2(4), 132-144.

المقدمة

تُشكل شواهد الشعر النحوية قسماً كبيراً من تراثنا اللغوي عامة والنحو خاصة، فعلى أساسها صيغت قواعد النحو العربي، وحولها دارتْ اختلافات النحاة في مفاهيمهم النحوية المختلفة وإليها تقتضي العودة كلما أشكل أمر نحوي أو تعدد في وجهات النظر.

ولِما للشاهد الشعري النحوي في كتب التفسير وكتب إعراب القرآن وغريبه من أهمية في التفسير اللغوي رغب الباحث في دراسة منهج أبو البقاء العُكبري عند إيراد الشاهد الشعري النحوي في كتاب التبيان في إعراب القرآن. وتعتبر الكتابة في كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري في دائرة اهتمام المتخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها تحديدًا والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام؛ حيث تقع كتابة الشاهد الشعري النحوي في التبيان في إعراب القرآن ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ووثيق الصلة بالفروع الأخرى مثل الشعر، والقواعد النحوية، والصرف، والأدب، والبلاغة، والآداب العربية.

ووقع اختيار الباحث على كتاب "إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري", إذ هو كثير الرواية، ومتحرٍ الاستشهاد في معظم ما يورده من وجوه الإعراب.

وسيحتوي البحث على ثلاثة مباحث، يتقدمها مبحثًا يختص بالمفاهيم اللغوية للبحث وهي كالتالي:

تعريف الشاهد

الشاهد لغةً: "ش ه د شاهِد [مفرد]: جمعه: شاهدون وأشهاد وشُهداءُ وشُهَّد وشُهُود، مؤنثه شاهدة: اسم فاعل من شهِدَ/ شهِدَ بـ/ شهِدَ على/ شهِدَ لـ وشاهد سماعيّ: الشَّاهِد الذي سمِع بأُذُنَيْه ما يَرْوي أو يُدْلي به في محكمة- شاهد عِيان: شاهد يشهد بشيء رآه- على رؤوس الأشهاد: على مرأى من الجميع، علانية جهارًا" (Ahmad Mukhtar, 2008).

"شَهِدَ: الشُّهْدُ: العَسَلُ، ويُجْمَعُ على الشِّهَاد. والشَّهَادَةُ: من اسْتُشْهِدَ فلانٌ فهو شَهِيْدٌ وهم شُهَداءُ، وسُمِّيَ شَهِيداً لأنَّه حَيٌّ عِنْدَ رَبِّه حاضِرٌ. وقَوْلُه عزَّ وجلَّ: " وشاهِدٍ ومَشْهُودٍ ": الشاهِدُ: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم -؛

والمشْهُوْدُ: يَوْمُ القِيامة. وأشْهَدَ الرَّجُلُ إشْهاداً: أمْذى. وأمْرٌ شاهِدٌ: سَرِيْعٌ. والشاهِدُ: صَلاةُ المغْرِب. وشاهِدُ الدابَّةِ: أوَّلُ سَيْرِها. وامْرَأةٌ مُشْهِدٌ: زَوْجُها شاهِدٌ. وشُهُوْدُ الدابَّةِ: مَوْضِعُ مَنْتِجها"(al-Sahib, 1994).

الشاهد في الاصطلاح اللغوي:

"جملة من كلام العرب، أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظاً لمعناه، أو نسقاً في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقديم وتأخير، أو اشتقاق أو بناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره، ومما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء"(Yahya Jabar, 1992)، والشاهد عند أهل العربية هو: "الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التّنزيل أو من كلام العرب الموثوق عربيتهم"(al-Tahanawi, 1996).

تعريف الشِعر

الشِعْر لغة: واحد الأشعار، وهو مأخوذ من كلمة الشعور، أي الإحساس والمشاعر، ويحتوي على كلمات وألفاظ تعبيرية، وتخيلية تعطي إيحاء للقارئ عن طبيعة ما يقرأ، قال الراغب: "هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري. وسمى الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته"(al-Asfahani, 1412).

الشِعر في الاصطلاح: هو كلام العرب وهو: "الكلام الموزون المقفّى ومعناه الّذي تكون أوزانه كلّها على رويّ واحد وهو القافية"(Ibn Khaldun, 1988). وهذا الرازي في كتابه مفاتيح الغيب يعطينا مفهوماً آخر للشعر, وهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[al-Qur'an, Yasin 36:69]، وفي نفي الشعر عنه وتبيان مفهومه, يقول الرازي: " ... وهو أن الشعر ما كان يليق به ولا يصلح له، وذلك لأن الشعر يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن، فالشارع يكون اللفظ منه تبعاً للمعنى، والشاعر يكون المعنى منه تبعاً للفظ، لأنه يقصد لفظاً به يصح وزن الشعر أو قافيته فيحتاج إلى التحيل لمعنى يأتي به لأجل ذلك اللفظ، وعلى هذا نقول: الشعر هو الكلام الموزون الذي قصد إلى وزنه قصداً أولياً، وأما من يقصد المعنى فيصدر موزوناً مقفى فلا يكون شاعراً، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[al-Qur'an, al-Baqarah 2:92] ليس بشعر، والشاعر إذا صدر منه كلام فيه متحركات وساكنات بعدد ما في الآية تقطيعه بفاعلاتن فاعلاتن يكون شعراً لأنه قصد الإتيان بألفاظ حروفها متحركة وساكنة كذلك والمعنى تبعه، والحكيم قصد المعنى فجاء على تلك الألفاظ، وعلى هذا يحصل الجواب عن قول من يقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر بيت شعر وهو قوله:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

أو بيتين لأنا نقول ذلك ليس بشعر لعدم قصده إلى الوزن والقافية، وعلى هذا لو صدر من النبي كلام كثير موزون مقفى لا يكون شعراً، لعدم قصده اللفظ قصداً أولياً، ويؤيد ما ذكرنا أنك إذا تتبعت كلام الناس في الأسواق تجد فيه ما يكون موزوناً واقعاً في بحر من بحور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعراً ولا الكلام شعراً لفقد القصد إلى اللفظ أولاً"(al-Razi, 1420).

تعريف النحو

النحو لغة: "نحوت نحو الشيء، فالنحو القصد ومنه النحو لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب إفراداً وتركيباً"(al-Fayumi, t.th)، وهو إعراب الكلام العربي. والنحو: "القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه" (Ibn Manzur, 1414).

النحو في الاصطلاح: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"(al-Jurjani, 1983)، وقد عرفه ابن جني فقال: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك"(Ibn Junay, 1955).

تعريف الشاهد الشعري النحوي

قد ذكر عبد الرحمن معاضة في كتابه الشاهد الشعري تعريفاً للشاهد الشعري النحوي، فقال: "ما استشهد به المفسرون من الشعر في بيان تركيب أو أبنية، لبيان قاعدة، أو تأكيدها أو إيراد ما استثني أو خرج عنها، أو توجيه ما جاء مخالفاً لها"(Mu'adah, 1431).

النحو وعلاقته بالشاهد الشعري النحوي

ارتبط ظهور النحو في تاريخ الثقافة العربية بذلك التجاذب والاحتدام بين النحويين، من جهة، والذين حاولوا تقنين اللغة والأدب والتعبير اللغوي المتداول في معايير اتفاقية محددة يتم الاحتكام إليها ... وبين الشعراء، من جهة أخرى، ويحاول هذا الباب أن يلقي الضوء حول خلفيات النحو وعلاقته بالشواهد الشعرية.

صلة النحو بالقرآن الكريم

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته. فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على على ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمعنى والمعرب وانما تتسع إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها ومقاصدها. ففي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [al-Qur'an, Fatir 35:42]. يفرض المعنى رفع العلماء (فاعلا) ونصب اسم الجلالة (مفعولا به) لأن المراد هو حصر الخوف من الله في العلماء.

فالنحو ليس علامات لفظية فحسب بل هو مناط إيضاح المعنى يقول ابن فارس: " فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين. وذلك أن قائلا لو قال: "ما أحسن زيد" غير معرب أو "ضرب عمر زيد" غير معرب لم يوقف على مراده. فإن قال: "ما أحسن زيدا" أو "ما أحسن زيد" أو "ما أحسن زيد" أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"(Ibn Faris, 1997). كما بين ابن جني قيمته أيضا في باب أفرده من كتاب الخصائص بعنوان: (باب القول على الإعراب) فقال: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"(Ibn Junay, 1955). فالرفع هو الذي حدد الفاعل ولو لا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن تحديد أحدهما من صاحبه.

اهتمام علماء النحو والتفسير بالشاهد النحوي

يعد الاحتجاج بالشاهد النحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية فكتب (معاني القرآن) جمعت المحاولات الأولى في تحليل الآيات تحليلا لغويا وذكر ما تعلق بها من شواهد نحوية. وخير دليل على ذلك (معاني القرآن) للفراء الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري لما يحتويه من: تفسير، ونحو، وصرف، وبلاغة. ودأب علماء عصره على دراسة القرآن حيث هو مصدر التشريع ومصدر حفظ اللغة العربية. فمن أساتذة الفراء: الرؤاسي، والكسائي، ويونس بن حبيب الذين لهم كتب في معاني القرآن أيضًا.

وكتب (إعراب القرآن الكريم) تعتبر فرعا عن (المعاني) بتناولها أحد مقاصدها أو اهتماماتها وهو الإعراب، اعتنى أصحابها بالشواهد النحوية ككتاب إعراب القرآن للزجاج وأبي جعفر النحاس وكذلك كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري والذي هو محل دراسة الباحث.

وإذا عدنا إلى كتاب سيويه فإننا نجده يجمع بين دفتيه شواهد كثيرة من القرآن ومن الشعر والنثر وبعض أحاديث الرسول ﷺ. فغدا سوق الشواهد أمرا تقليديا يمارسه المصنفون في كل ماله علاقة بالدرس النحوي على تفاوت واضح بين المصنفات في جمعها وعرضها مع تأثرهم بما حفظوا من القرآن الكريم ومن الشعر وبما وعوا من كتب السابقين. وتأتي كتب التفسير لتستفيد مما ورد من شواهد في تفسير الآيات، فكتاب (جامع البيان).

لابن جرير الطبري مثلا لم ينطق إلا من أرضية خصبة زرعت فيها الآراء النحوية، حتى إذا ما نضجت واستوت أعمل علمه الواسع وفكره الثاقب فاستفاد وأفادوا.

ومن خلال هذه الوقفة مع النحو والشاهد الشعري توصل الباحث لنتيجة عامة تمثلت في صلة النحو بالقرآن الكريم، فهو وسيلة المفسر في تفسيره وكشف تأويله. كما تبين لنا أن الشواهد الشعرية النحوية قد ملأت كتب التفاسير وإعراب القرآن صيغت من خلالها قواعد نحوية كثيرة وشعر منسوب إلى شعراء يحتج بشعرهم.

علاقة الشاهد الشعري بالنحو:

قد يرى في كتب النحاة وما اصطبغت به احتجاجا منهم بأنه المثال الأول الذي حفظت به اللغة أخذا بمقولة: – (الشعر ديوان العرب) فكان الشاهد فيه هو الغالب في كل أبواب نحوهم التي بحثوها، وقعدوا لها على ما فيه من خلافات في الرواية أو اختلافات في الرأي إنهم صبغوا ما مثلوا به من شعر بوصفه شاهدا ورد من عصور يحتج بكلام أهلها على الرغم من أن فن التدوين لم يكن بعد ... ومعلوم أن الشاعر لا يلتفت إلى كيفية ترتيب ألفاظه وجمله، بقدر ما يهتم به من الحالة التي هو عليها. (فلا يسمح لقيود الشعر أن تلزمه حدا معينا لا يتعداه، بل يلتمس التخلص من تلك القيود كلما سنح له المقام، ففي أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعابير إلا بقدر ما يخدم أغراضه ويعين على الفهم والافهام (Ibrahim Anis, 1985)، وهذا ما قرره ابن جنى وأن "الشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار، وكثيرا ما يحرف فيه الكلم عن ابنيته وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله" (Ibn Junay, 1955).

فكان عليهم آنئذ أن يلتفتوا إلى الفرق بين المستويين – الشعري والنثري – فيعترفوا بأخطاء الشعراء، وينحوها جانبا، لكن التوفيق لم يحالفهم في ذلك، فذهبوا بحثا عن وجود مسوغات تخلصهم مما ذهبوا فيه مذاهبهم وكانت الضرورة في غالب أمرهم هي المركب الوطيء "فكل ما جاء في النظم مما تأباه ضوابطهم يمكن حمله عليها" (Ibn Junay, 1955).

فكان عليهم أن يتجنبوها، وإن جاء منها رخصة، كما قال أبوهلال العسكري: "فإنها قبيحة تشين الكلام، وتذهب بمائه، وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها، ولأن بعضهم كان صاحب بداية، والبداية مزلة، وما كان أيضا أن تنتقد عليهم أشعارهم، ولو نقدت وبهرج منها المعيب كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها" (al-‘Askari, 1419). وما أحسن قول ابن فارس في هذا: "ولا معنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز، وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط. فما صح من شعرهم فمقبول، وما أبته العربية واصولها فمردود" (Ibn Faris, 1997). هذا موقف اللغويين والنقاد، أما موقف النحاة فمغاير، وشبهة الخطأ عندهم لا ترقى إلى شواهد الشعراء الجاهليين ومن تلاهم إلى زمن من وقفوا عنده — وهو زمن الاحتجاج.

حُجيَّة الشعر في تثبيت أصول النحو

تكمن أهمية الشعر والاستشهاد به، في أنه يمثل ركناً أساسياً من أركان السماع فقد عُرِّف السماع بأنه: "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حَدَّ القلة الى حدِّ الكثرة" (al-Suyuti, 1989). أو أنه: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشَمَلَ كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه ﷺ. وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعد الى ان فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً" (al-Suyuti, 1989). وتنبع اهميّة السماع من كونه الأصل الأول من أصول النحو الثلاثة، السماع والقياس والاجماع (al-Suyuti, 1989). فيحتجُ به لإثبات قاعدة نحوية أو صحة استعمال لفظة او تركيب، وهذا الكلام الفصيح هو الذي أطلق عليه اسم الشاهد (al-Daylami, 1992).

الاستشهاد بالشعر:

قال سيبويه: "اعلمْ أنَّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام"، ثم قال:" ما يجوز في الشعر أكثر من أنْ أذكره لك ها هنا، لأنَّه موضع جمل" (Sibawayh, 1988). وإلى هذا ذهب أغلب النحاة القدماء، وتابعهم فيه المتأخرون أيضاً، فقال ابن عصفور: "اعلمُ أنَّ الشعر لما كان كلاماً موزوناً تُخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن ويحيله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا الى ذلك أمْ لم يضطروا اليه، لأنه موضعٌ أُلقتْ فيه الضرائر" (Ibn ʻAsfur, 1980). وأكّد ابن فارس هذا الموقف بقوله أيضاً: "وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط، فما صح من شعرهم فمقبول، وما أبته العربية وأصولها فمردود. بلى للشاعر إذا لم يطرد له الذي يريده في وزن شعره أن يأتي بما يقوم مقامه بسطا واختصارا وإبدالا بعد ألا يكون فيما يأتيه مخطئا أو لاحنا" (Ibn Faris, 1997).

منهج أبو البقاء العُكبري عند إيراد الشاهد الشعري النحوي:

الشيخ أبو البقاء العكبري، أحد العلماء البارزين في علوم اللغة والقرآن، تميز بعلو ذكره في اللغة والنحو ومعرفة أشعار العرب، وتتلمذ على كبار علماء القراءات والفقه والحديث والتفسير في عصره، وقد تضمن هذا المبحث منهجيه الذي سار عليه عند إيراد الشاهد الشعرية النحوي من خلال التمعن في كتابه التبيان ودراسته دراسة تجمع بين الاستقراء والتحليل.

منهج أبو البقاء العُكبري عند إيراد الشاهد الشعري النحوي

وقد احتوى كتاب التبيان أبي البقاء العُكبري عددًا لا بأس به من الشواهد الشعرية النحوية. ومنهج العكبري عند إيراد شواهده الشعرية النحوية يتضح في الأمور التالية:

1- إيراد الشاهد الشعري النحوي كمصدر أساسي للمسائل النحوية بعد القرآن الكريم

فالشواهد الشعرية كما عرفنا من أهم مصادر اللغة العربية، ونرى أن العُكبري عندما يأتي على بعض المسائل النحو يحتج عليها غالباً بالقرآن والشعر، فمثلاً عند مسألة: العطف على الموضع عند قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:6]. قال العُكبري عند قوله: (بِرُءُوسِكُمْ) أنه معطوف على موضع برءوسكم، والأول أقوى؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع. ويقرأ بالجر، وهو مشهور أيضًا كشهرة النصب، وفيها وجهان: أحدهما: أنها معطوفة على الرءوس في الإعراب، والحكم مختلف، فالرءوس ممسوحة، والأرجل مغسولة، وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار، وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته، فقد جاء في القرآن والشعر(al-'Ukbari, 1976)، واستشهد عليه بقول النابغة:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... أَوْ مُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقَيْدِ مَجْنُوبُ

بلفظ: (مسلوب) بدل (مجنوب) (al-Nabighah, 1996). والقوافي مجرورة، والجوار مشهور عندهم في الإعراب، وقلب الحروف ببعضها إلى بعض والتأنيث وغير ذلك.

2- إيراد الشاهد الشعري النحوي لإثبات قاعدة نحوية

ومن الأمثلة على هذا استشهاده حين عرض لإعراب قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [al-Baqarah, Ali Imran, 2:20] عند قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ "مَن" في موضع رفع عطفاً على التاء في "أَسْلَمْتُ": أي وأسلم من اتبعني وجوههم الله، وقيل: هو مبتدأ والخبر محذوف: أي كذلك، ويجوز إثبات الياء على الأصل وحذفها تشبيهاً له برءوس الآي والقوافي، كقول الأعشى:

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي الْبِلَا ... دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

(al-A'sha, 1950) وهو كثير في كلامهم (al-'Ukbari, 1976). وقوله حين عرض لإعراب قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:6]: "والوجه الثاني: أن يكون جر الأرجل بجار محذوف تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلا، وحذف الجار وإبقاء الجر جائز، قال الشاعر:

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا

نسب للأخوص الرياحي ونسب للفرزدق، (Sibawayh, 1988) (al-Anbari, 2003)، وقال زهير:

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

(Tha'lab, 1944) فجر بتقدير الباء، وليس بموضع ضرورة" (al-'Ukbari, 1976). إذ تنوين المنصوب والمجرور عند العروضيين واحد.

3- إيراد الشاهد الشعري النحوي للتشبيه

قال العُكبري في إعراب قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [al-Qur'an, al-Baqarh, 2:83]" والثاني أن: «أن» مرادة، والتقدير: أخذنا ميثاق بني إسرائيل على أن لا تعبدوا إلا الله، فحذف حرف الجر، ثم حذف أن فارتفع الفعل وهذا رأي الكوفيين، ونظيره:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَى ... ــــــــــــــ

لم ينسب العُكبري هذا البيت، وهو صدر بيت لطرفة بن العبد في ديوانه، وعجز البيت في الديوان: ــــــــــــــ ... وأَنْ أَشهَدَ اللَّذَّاتِ، هَلْ أَنتَ مُخْلدي؟! (Tarafah, 2000) بالرفع والتقدير عن أن أحضر" (al-'Ukbari, 1976) فرفع الفعل بعد حذف "أن" وهو قليل موقوف على السماع.

4- إيراد الشاهد الشعري النحوي لبيان دلالة بنية معيّنة

ومن ذلك أنه استشهد على إرادة معنى الإفراد في موضع التثنية (al-'Ukbari, 1976)، عند قوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ) [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:259] بإفرد الضمير في الفعل (يَتَسَنَّهْ)، بقول الشاعر:

فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أَوْ سُنْبُلٌ كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ

لم ينسب العُكبري هذا البيت، وهو لأبي العباس الأحول وغيره (Abu Zayd al-Ansari, 1981) فإنه ذكر العينين في صدر البيت بلفظ التثنية، وقال في عجز البيت: "كُحِلَتْ" ليشير إلى أنه أراد الإفراد، وإن ذكر ذلك بلفظ التثنية. واستشهد على أنه قد يحصل الاكتفاء بذكر الواحد عن الجمع (al-'Ukbari, 1976) عند قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ) [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:7] (سَمْعِهِمْ) فذكر قول الشاعر:

بِهَا جِيَفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

لم ينسب العُكبري هذا البيت، وهو لعلقمة بن عبدة الفحل (علقمة الفحل، بدون تاريخ،40) فالسياق هنا يدل على أن الشاعر أراد جلودها ولكنه اكتفى بذكر المفرد وهو "جِلْدُهَا".

5- إيراد الشاهد الشعري النحوي كاملاً منسوباً الى قائله

ومما ورد في ذلك قول العُكبري: كقول الهذلي "وهو أبو ذؤيب":

وَالْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا ... سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عُورٌ تَدْمَعُ

(الشعراء الهذليون،1965م،3/1) فقد ذكر العكبري هذا البيت كاملاً منسوباً الى الهذلي (al-'Ukbari, 1976).

6- إيراد الشاهد الشعري النحوي من دون نسبة إلى قائله

ومما ورد في ذلك قول العُكبري: كقول الشاعر:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ ... بَغَّضَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

لم ينسب العُكبري هذا البيت، وهو لعدي بن زيد في ديوانه (Adi bin Zayd, 1965‘)، والشاهد فيه على أنه أقيم الظاهر موضع الضمير الرابط، والأصل: لا أرى الموت يسبقه شيء. وهذا البيت استشهد به العَكبري من دون أن ينسبه الى قائل (al-‘Ukbari, 1976).

7- إيراد جزءًا من بيت الشاهد الشعري النحوي منسوبًا إلى قائله

ومما ورد في ذلك قول العُكبري: كقول الأعشى:

ـــــــــــــ ... أَوْ يَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

صدر البيت: قَالُوا الرُّكُوبَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا ... ـــــــــــــ (al-‘A’sha,1950) فهذا عجز بيت ذكره العكبري شاهداً منسوباً الى الأعشى (al-‘Ukbari, 1976).

8- إيراد جزءًا من بيت الشاهد الشعري النحوي من غير نسبة إلى قائله

ومما ورد في ذلك قول العُكبري: كما جاء في الشعر:

ـــــــــــــ ... يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا

لم ينسب العُكبري هذا عجز، وهو لرؤبة بن الحجاج في ديوانه، وصدر البيت: تَقُولُ بنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَا... ـــــــــــــ (Ru’bah, 1903).

الشاهد فيه: "عساكا"، ووضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع. هذا عجز بيت أورده العُكبري للدلالة على أن الفتحة الموجودة على الثاء في قولهم: يا أبت، يراد بها الألف المصرح بها في الرجز المذكور، فحذفت الألف تخفيفًا، وقد ذكره غير منسوب لقائله (al-‘Ukbari, 1976).

النتائج

ومن خلال دراسة منهج العُكبري عند إيراده للشاهد الشعري النحوي، توصّل الباحث لأهم النتائج المتعلقة بذلك وهي كالآتي:

1. أن إيراد الشاهد الشعري النحوي في منهج العُكبري كان من أحد الأسباب والأدوات التي أعانته على إعراب آيات القرآن الكريم، وجعله مصدرًا أساسيًا للنحوي بعد القرآن الكريم.
2. أن العُكبري أورد الشاهد الشعري النحوي لإثبات قاعدة نحوية أو للتشبيه أو لبيان دلالة بنية معيّنة.
3. كان العُكبري أحيانًا يكتفي بإيراد صدر البيت الشعري المستشهَد به، وأحياناً بعجز البيت فقط.
4. نسب العُكبري بعضاً من الشواهد الشعرية النحوية لأصحابها، وبعضاً من تلك الشواهد لم ينسبها فكان يكتفي بإحالتها إلى رواتها ابتعاداً للانتحال.

References

‘Adi bin Zayd. 1965. *Diwan ‘Adiyy bin Zayd al-‘Ibadi*. Baghdad: Sharikah Dar al-Jumhuriyyah li al-Nashr wa al-Taba’.

‘Alqamah al-Fahal bin ‘Abadah bin Nashirah bin Qays. t.th.: *Diwan ‘Alqamah al-Fahal*. t.tp.: t.pt.

Abu Zayd al-Ansariyy, Sa’id bin Awwus bin Thabit bin Zayd bin Qays. 1981. *Al-Nawadir fi al-Lughah*. T.pt.: Dar al-Shuruq.

Ahmad Mukhtar ‘Abd al-Hamid ‘Umar. 2008. *Mu’jam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu’asirah*. t.tp.: t.pt.

Al-‘A’sha, Maymun bin Qays bin Jandal, Abu Basir. 1950. Diwan al-A’sha al-Kabir: Sharh wa Ta’liq. Mesir: Maktabat al-Adab bi al-Jamamiz.

Al-‘Askari, Abu Hilal al-Hasan bin ‘Abd Allah bin Sahal bin Sa’ud bin Yahya bin Mahran. 1419. *Al-Sina’atayn*. Bayrut: al-Maktabah al-‘Unsuriyyah.

Al-‘Ukbari, Abu al-Baqa’ ‘Abd Allah bin al-Husayn bin ‘Abd Allah. 1976. *Al-Tibyan fi I’rab al-Qur’an*. t.tp.: Matba’ah ‘Isa al-Babi al-Halabi.

Al-Anbari, Abu al-Barakat ‘Abd al-Rahman bin Muhammad bin ‘Ubayd Allah al-Ansari, Kamal al-Din. 2003. *Al-Insaf fi Masa’il al-Khilaf bayn al-Nahwiyayn*. t.tp.: al-Maktabah al-‘Asriyyah.

Al-Daylami, Mujahid Jayjan. 1992. *Al-Nahu al-‘Arabiyy: Mazhabuhu wa Taysiruhu*. Baghdad: Jami’ah Baghdad.

Al-Fayyumi, Abu al-‘Abbas Ahmad bin Muhammad bin ‘Ali al-Hamawi. t.th. *al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. Bayrut: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.

Ibn ‘Asfur, ‘Ali bin Mu’min bin Muhammad, al-Hadrami al-Ishbiliyy, Abu al-Hasan. 1980. *Dara’ir al-Shi’r*. Lubnan: Dar al-Andalus li al-Tiba’ah wa al-Nashr wa al-Tawzi’.

Ibn Faris, Ahmad bin Zakariya’ al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn. 1997. *Al-Sahabi fi Fiqh al-Lughah al-‘Arabiyyah wa Masa’iliha wa Sunan al-‘Arab fi Kalamiha*. t.tp.: Muhammad ‘Ali Baydun.

Ibn Junay, Abu al-Fath ‘Uthman bin Junay al-Musili. 1955. *Al-Khasa’is*. Mesir: al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Amah li al-Kitab.

Ibn Khaldun, ‘Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad Abu Zayd, Waliyy al-Din al-Khadrami al-Ishbiliyy. 1988. *Diwan al-Mubtada’ wa al-Khabar fi Tarikh al-‘Arab wa al-Barbar wa man ‘Asarahum min Zawi al-Sha’n al-Akbar*. Bayrut: Dar al-Fikr.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukram bin ‘Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwayfi’i al-Ifriqiyy. *Lisan al-‘Arab*. Bayrut: Dar al-Sadir.

Ibrahim Anis. 1985. *Min Asrar al-Lughah*. Al-Qahirah: t.pt.

Al-Jurjani, ‘Ali bin Muhammad bin ‘Ali al-Zayn al-Sharif. 1983. *Al-Ta’rifat*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Mu'adah, 'Abd al-Rahman al-Shahri. 1431. *Al-Shahid al-Shi'ri fi Tafsir al-Qur'an al-Karim*. Riyad: Maktabah Dar al-Minhaj li al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Nabighah al-Zibyani, Ziyad bin Mu'awiyyah bin Dibab bin Jabir bin Yarbu' bin Murrah bin 'Awf bin Sa'ad. t.th. *Diwan al-Nabighah al-Zibyani*. t.tp.: t.pt.

Al-Raghib al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad bin al-Mufaddal. 1412. *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an*. Damshiq: Dar al-Qalam.

Al-Razi, Fakhr al-Din Abu 'Abd Allah Muhammad bin 'Umar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi. *Mafatih al-Ghayb=al-Tafsir al-Kabir*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Ru'bah, 'Abd Allah bin al-'Ajjaj bin Ru'bah bin Labid bin Sakhr al-Sa'di al-Tamimi. 1903. *Majmu Ash'ar al-'Arab*. Baghdad: Maktabat al-Musna.

Al-Sahib bin 'Ibad, 'Isma'il bin 'Ibad bin al-'Abbas, Abu al-Qasim al-Talaqani. 1994. *Al-Muhit fi al-Lugha*h. Bayrut: 'Alim al-Kutub.

Al-Shu'ara' al-Hazaliyyun. 1965. *Diwan al-Hazaliyyin*. t.tp.: t.pt.

Sibawayh, 'Amru bin 'Uthman bin Qunbur al-Harithi, Abu Bashar. 1988. *Al-Kitab*. Kaherah: Maktabah al-Khanji.

Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakar, Jalal al-Din. 1989. *Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw wa Jidalihi*. Damshiq: Dar al-Qalam.

Al-Tahawuni, Muhammad bin 'Ali Ibn al-Qadiyy Muhammad Hamid bin Muhammad Sabir al-Faruqi al-Hanafi. 1996. *Kashshaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum*. Bayrut: Maktabah Lubnan Nashirun.

Tarfah bin al-'Abd bin Sufyan bin Sa'ad bin Malik bin Dabi'ah bin Qays. 2000. *Diwan Tarfah bin al-'Abd*. Bayrut: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah.

Tha'lab, Abu al-'Abbas Ahmad bin Yahya bin Zayd al-Shaybani. 1944. *Sharh Diwan Zuhayr bin Abi Salma*. Kaherah: Matba'ah Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Yahya 'Abd al-Ra'uf Jabar. 1992. *Al-Shahid al-Lughawi fi Majallat al-Najah li al-Abhas*. Jld. 6.